مجلة التعليمية
ISSN: 2170-1717
EISSN 2602-6015
المجلد 15 / عـــدد خاص (2025)، ص 106 - 121

التداخل الأجناسي بين الرواية والمذكرات

رواية "أرني أنظر إليك "لخولة حمدي –أنموذجا- دراسة موضوعاتية

The Interrelation Between the Novel and Memoir in Arni Andhur Ilayk by Khawla Hamdi: A Thematic Study

خولة بوصبع*
جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر)
khauola .bousba@univ-biskra.dz

سميحة كلفالي
جامعة محمد خيضر ، بسكرة (الجزائر)
samiha.kalfali@univ-biskra.dz

تاريخ الاستلام: 2025/06/21 تاريخ القبول: 2025/09/23 تاريخ النشر: 2025/09/29

ملخص:

تسعى هذه الأوراق البحثية إلى تناول ظاهرة التداخل الأجناسي بين الرواية والمذكرات في رواية "أرني أنظر إليك" للروائية خولة حمدي أنموذجا ، تندرج هذه المساهمة ضمن المحور الخامس الذي يهتم بتداخل الفنون الأدبية في الخطاب السردي النسائي ، وتهدف إلى إبراز مظاهر التداخل بين هذين الجنسين الرواية والمذكرات ، مع كشف قدرة خولة حمدي على توظيف هذا التداخل في إطار التجريب والتجديد الفني الذي يشهده النص الروائي المعاصر من خلال دراسة موضوعاتية .

Abstract:

genres, using This research examines the interrelation between the novel and memoir Arni Andhur Ilayk by Khawla Hamdi as a model for this fusion. It falls within the fifth theme, The Interconnection of Literary Arts in Feminine Narrative Discourse, aiming to uncover the achieve it through experimentation and nature of this overlap and evaluate Hamdi's ability to .innovation within the novel's structure

The study adopts a thematic approach to analyze how elements of memoir, such as subjectivity and documentation, are integrated into the fictional framework of the novel. It further highlights the artistic and literary significance of this overlap, particularly within contemporary women's literature, and its contribution to the evolution of narrative techniques in response to modern creative challenges.

Keywords: Geneeric Overlap ; .Novel and Memoir Narrativ; Feminine Discours ; Arni Andhur Ilayk;Khawla Hamdi .

* خولة بوصبع

مقدمة:

عرفت الرواية العربية عامة ، والرواية النسائية خاصة في إطار عملية التجريب تحولات كثيرا بحثا عن نموذج جديد تنتظم فيه مما جعلها تلجئ إلى فكرة زوال الحدود بين مختلف الأجناس الأدبية والرواية ،يهدف هذا النزوع إلى ابتكار نموذج روائي أكثر مرونة واستيعابا لمختلف القضايا ، فالمبدعة تبحث دائما عما يجعلها تعبر بحرية وتتمرد عن العرف السائد في الكتابة الروائية .

تعرف الروائية خولة حمدي بأسلوبها الراقي في الكتابة الروائية وطرحها لموضوعات حساسة كالهوية والدين والمجتمع والصراع والتعايش الحضاري والثقافي ....، وغيرها من الموضوعات التي جاءت نتيجة العولمة والحداثة ، وتوظيفها لمختلف التقنيات االروائية ، والتفرد في الطرح ، وهو ما جعلنا نختار أحد أعم الروائية المعنونة ب" أرني أنظر إليك" ، للبحث في هذا النص الروائي الهجين الذي يجسد فكرة التداخل الأجناسي بين الرواية والمذكرات ،ما يجعلنا نطرح التساؤل القائم حول:

كيف تم هذا التداخل؟ و ما الخصائص التي اعتمدتها الروائية لكتابة هذا النص الهجين؟ ، ولتحقيق هذه الدراسة اعتمدنا المنهج الموضوعاتي لدراسة الرواية .

أولا: قراءة في مصطلحات العنوان:

1. التداخل الأجناسي: الرواية وتداخل الأجناس الأدبية:

تعد الرواية جنسا نثريا سرديا موسوعيا؛ لما له من قدرة على استيعاب العديد من الأجناس الأدبية الأخرى، ويحقق فكرة التداخل الأجناسي تجسيدا لفكرة التجريب وتحقيقا للإبداع.

التداخل الأجناسي أو تداخل الأجناس الأدبية يتجلى من خلال "الإحالة التي يقوم بها نص إلى نص آخر"[1]وفي باب الكلام عن الرواية النسائية العربية عامة، وعن رواية "أرني أنظر إليك "خاصة فإن الاختلاف والمغايرة كان في طرح موضوع الرواية والتي جمعت بين السرد الروائي وأدب المذكرات ،أو كما يطلق عليه اليوميات كإبداع يجمع بين التجريب والتجديد من ناحية البناء الروائي الذي يعتمد على التعدد الأجناسي داخل منظومة لغوية تبنى داخل هيكل الرواية .

من هنا نلمس أن الكاتبة تحاول إثبات المستوى الفكري الذي سلطت عليه الضوء في روايتها من خلال استحضار التوثيق والذاكرة كجزء مهم في المذكرات ودمجها والسرد الروائي لجعل الموضوع " قلق الهوية الدينية " أكثر واقعية وحيوية.

2. مفهوم المذكرات:

أدب المذكرات، اليوميات، كتابة اليوميات، أدب الاعتراف، كلها مفردات تفضي إلى معنى واحد هو التدوين وتسجيل أحداث واقعية يعيشها شخص ما بكل تفاصيلها، سواء أكانت هذه الاجداث واقعية من الحياة اليومية فتقاطع والسيرة الذاتية خاصة إذا دونها صاحبها، أم تدوين أحداث تاريخية أو أدبية فتكون بمثابة وثيقة تاريخية تتقاطع وفن المقال.

يعرف أدب المذكرات أو أدب الذات جنسا أدبيا حيث يعد "جنس جامع لضروب الكتابة السردية تتخذ من الذات المؤلف مدارا لها وتقوم على التطابق الصريح بين أعوان السرد الثلاثة: المؤلف والراوي والشخصية. وتعد السيرة الذاتية واليوميات الخاصة والاعترافات والرسم الذاتي من أشهر كتابات الأنا"[2] ، وعليه فإن الصفة الغالبة على هذا النوع الأدبي ،الفني هو السرد بلغة الأنا المباشرة فهة المعبر بلسانها دون الخضوع لقيود الجنس الادبي من تنميق بل يعتمد هذا

الجنس على الشعور الذاتي الصادق دون تحريف وهذا النوع من "الكتابة وأن اختلفت فيما بينها وتنوع توظيفها تقنيات السرد ،فإنها تلتقي في اعتماد حياة المؤلف مصدرا للكتابة ومادة لها موضوعا، وذلك بقص سيرته أو تسجيل ما يجري له من وقائع يوما بيوم أو عرض ملامحه النفسية والجسدية أو استحضار ذكرياته عن الناس والعصر"[3]وعليه فأدب الاعترافات هو أكثر الأجناس الأدبية شفافية من حيث نقل الموضوعات خاصة أن الكاتب هنا يجعل منه متنفسا فلا يخفي شيء مما يختلج داخله ولا يثقله الأمر الذي يشغله بل يتكلمه عنه ويصفه بدقة وبكل طلاقة.

من التعريفات التي رافقة المذكرات الشخصية ،أنها إذا حملت أحداثا تاريخية وأخذت من نفس المنظور التاريخي فإنها تعرف على أنها" جنسا تاريخيا يحكي فيه الكاتب وقائع الحياة العامة التي كان شاهدا عليها ، أو كان له دور ما غالبا ما تكون الأهمية أعطيت للأحداث و التاريخ في هذه الكتابات أكثر من الأهمية التي تعطى لشخصية الكاتب"[4]، وعليه تصبح كتابة المذكرات مدونة ساعد صاحبها في تدوين الأحداث التاريخية فكاتبة المذكرات هنا يقوم بدور مميز وهو نقل الحدث التاريخي كشاهد عليه ومنه يصبح هذا الجني النثري أكثر واقعية ولأكثر انفتاحا.

1.2 أنواع المذكرات:

تختلف كتابة المذكرات باختلاف موضوع الكتابة فمنها الشخصية، ومنها التاريخية.

أ- المذكرات الشخصية:

وهي أحد أنماط الاعتراف الذاتي ، والتي يعمل فيها المؤلف على تأريخ "للمحطات الأساسية في حياته ،كذكريات الطفولة ،وأهم التحديات التي واجهته في مسيرته و نجاحاته وخيباته ،وبعض التفاصيل التي يكون قد مر بها"[5]وفق تسلسل زمني مرتبط زمن الكتابة أي بطريقة انتقائية وحسب ما يستحضره الكاتب وهنا تتقاطع المذكرات الشخصية والسيرة الذاتية .

ب-المذكرات التاريخية:

هو تدوين الأحداث التاريخية التي عاشها المؤلف يعتبر هذا النوع من الذكرات على أنه وثيقة تاريخية مهمة خاصة إذا كتبت خلال فترة زمنية لها دور في تغيير مجرا التاريخ" فالتركيز على تسجيل الأحداث التاريخية ونقل مرجعياتها بكل صدق وأمانة للأجيال اللاحقة هو الهدف الرئيسي في المذكرات التاريخية"[6] تعتبر كتابة المذكرات من الأجناس الأدبية الجديدة التي تندرج ضمن الفنون الكتابية الإبداعية التي لها أصول تعتمد أساسا على صدق التجربة ،إضافة إلى احتوائها على نوعية يتقاطع أحدهما وأدب السيرة الذاتية والثاني يتقاطع و التوثيق التاريخي فإن هناك سؤال آخر مهم يتعلق بهذا النوع من السردي ، وهو : لماذا نكتب ؟ ، ما الهدف من تدوين الأحداث والذكريات اليومية ؟

2.2 سبب كتابة المذكرات:

- الكتابة حياة ومنه فالهدف الأساسي من كتابة اليوميات هو تجسيد فكرة الخلود، من خلال الأفكار والذكريات والرسم الشخصي التفصيلي.
- هناك من اللحظات ذات الأهمية والتي يجب أن تبقى خالدة ومتوارثة بل راسخة على جدران التاريخ بمرور الزمن وهذا يتعلق باللحظة في ذاتها وما تحمله من تحول جذري ليس للكاتب فقط بل لها تأثير على تغير مسار جيل.
- النزعة التاريخية من خلال التعبير عن حدث تاريخي معاش.

- صوت الأنا ؛من خلال إحياء الشخصية ف"المذكرات كتابة تنبع عن ذوات تتحلى بالوثوقية ، مؤمنة بقدرتها على العطاء والتغيير ،لهذا ترفض البقاء على هامش الأحداث فالذي يكتب مذكراته قد لا يكون مشهورا"[7]يكن شخص يعي دوره في الحياة ويجسد وجوده فعليا من خلال تجسيد أنها من خلال الكتابة.
- البوح: من الصعب العيش داخل دائرة يكون الكلام فيها وجعا والسكوت موتا، فما على الشخص إلا طريق واحد يعبر فيه بكل طلاقة بعيدا عن كل القيود التي تكبح صوته، فتكون الكتابة هي جواده الجموح الذي يجتاح به كل معارك الصمت وكسر من خلال كل العقد.

3. التحديد الأجناسي: انفتاح أدب المذكرات على الأجناس الأدبية الأخرى:

هناك من الأجناس الأدبية النثرية التي عرفت من منذ القديم وكانت لها القدرة على الانفتاح والتقاطع ومختلف الأجناس الأدبية الأخرى، فعلى الرغم من احتوائها على مقومات خاصة ومعايير مكونة لجنسها إلا أنها استطاعت استعارة بعض الخصائص من أجناس أدبية أخرى مستقلة وجسدت فكرة تداخل الأجناس الأدبية.

تعد المذكرات واحدة من الفنون النثرية المتولدة عن تداخل أجناس أدبية مثل: السيرة الذاتية، الأنواع السردية مثل الرواية وأدب الرحلة والرسائل.

1.3 تقاطع أدب المذكرات ولأدب السيرة الذاتية:

كثيرا ودون وعي يجد كاتب المذكرات نفسه يقتحم أدب السيرة الذاتية ، وذلك أن كلاهما "شكل من أشكال الأدب الواقعي والخيالي القائم على الحكي الاستعادي النثري ، يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص ، ويركز من خلاله على حياته الفردية وتاريخ شخصيته ، لذلك اتخذت السيرة الذاتية شكل المذكرات الشخصية "[8]نظرا للتقاطع الحاصل والاشتراك في أهم المميزات والتي تتمثل في الواقعية وسرد الأحداث الشخصية والاستذكار.

2.3 تقاطع المذكرات وأدب الرحلة:

يعد أدب الرحلة من بين الأنواع النثرية السردية المعروفة منذ القدم ،حيث يتمز بأنه" تسجيل مقررون في معظم حالاته بالوصف والتحليل والتعليل والمقارنة(الجلية والضمنية)وإصدار الأحكام"[9] حيث يهتم مدونه ب"المعرفة الموثقة والاكتشاف أو الترويح عن النفس أو الغرابة أو الطرافة أو حتى الرحلة المعنوية الذهنية للأمكنة التي زارها"[10]وهنا تظهر أوجه التشابه والتقاطع بين أدب الرحلة كتابة المذكرات في :

- التدوين.
- الترويح عن النفس.
- النقل الموثق المعبر عن تجربة فردية واقعية.

3.3 تقاطع المذكرات والرسائل:

كتابة الرسائل ،فن التراسل ،الرسالة فن أدبي نثري يقوم على نقل المشاعر عادة بين المتراسلين بصورة صادقة ،فالترسل في تعريفه البسيط والشامل "فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شخص آخر "[11]فمن بين أهم ما يركز عليه الكاتب الرسالة هو نقل الأحداث اليومية أو أحواله الشخصية وكأنه ينقل تجربته شخصية لشخص آخر بكل تفاصيلها و واقعيتها .

4.3 تقاطع المذكرات والرواية: الرواية السيرذاتية.

تعد الرواية باختلاف موضوعاتها الجنس الأدبي النثري السردي الأكثر انفتاحا واستيعابا لمختلف الأجناس الأدبية السردية هذا ما يجعله للرواية جنسا له العديد من التمفصلات؛ فمن بين هذه التمفصلات الرواية السير ذاتية.

والسيرة الذاتية جنس أدبي سردي يعتمد على معطيات ذاتية تصدر عن الكاتب ؛حيث توظف ضمن قالب روائي متسلسل "لغاية يهدف من وراء كتابتها إما توكيدا للذات أو تنفيسا عن انفعالات إحالة نفسية ألمت به ،أو تبريرا غير مستساغ صدر منه، أو دفاعا عن قضية فكرية "[12]من خلال هذا القوي تظهر تقاطعات الرواية السير ذاتية وأدب المذكرات والمتمثلة في :

-التدوين والسرد.

-التعبير عن حالات وانفعالات نفسية.

-الذاتية.

يلتقي أدب المذكرات والرواية السيرذاتية في عنصر القص الصادر عن الذات الواعية فتتقارب المفاهيم بين السيرة الذاتية وفن المذكرات واليوميات والسرد التاريخي وكذا الاعترافات ، كون هاته الأنواع السردية النثرية تجمع بين خاصية مشتركة وهي: "التحري التاريخي والامتاع القصصي ، ويراد به درس صور حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصيته"[13]، ومن الميزات الأخرى التي تشترك فيها كل من المذكرات والفن الروائي السيرذاتي نجد:

- وجود عنصر القص والحكاية.
- وحدانية الصوت.
- وجود الأحداث و واقعيتها.
- توفر البنية الزمنية والمكانية.
- تعلق المضمون بحياة شخص وواقعه.

4. المنهج الموضوعاتي:

يعد المنهج الموضوعاتي من المناهج النقدية الحداثية ، تتعدد تسمياته "الموضوعاتية والتيمية والظواهرية والغرضية والجذرية والمدارية"[14] ، حيث يصرح الناقد يوسف وغليسي في كتابه مناهج النقد الدبي أن هذا المنهج لا هوية له ، وهذا لأنه ميدان نقدي " هلامي تتداخل فيه مختلف الرؤى الفلسفية والمناهج النقدية (الظواهرية ، الوجودية ، التأويلية ، البنيوية ، النفسانية...)، والتي تتضافر فيما بينها ابتغاء التقاط الموضوعات المهيمنة على النصوص"[15]، والمنهج الموضوعاتي في أشمل تعريف له هو :" الآليات المنهجية المسخرة لدراسة الموضوع في النص الأدبي"[16]على أن يحمل مصطلح الموضوع البنية الدلالية الكبرى التي يحملها النص ،أو هي الأثر الذي يتكرر في مجموعة من الأعمال لدى كاتب واحد.

ثانيا: قراءة موضوعاتية في رواية "أرني أنظر إليك" لخولة حمدي:

تعد الرواية عموما جنسا أدبيا منفتحا إذ تعد فضاء إبداعيا رحبا يستوعب ويتفاعل مع كل ما يتصل بحياة الإنسان وعليه فالنص الروائي هو عبارة عن تفاعلات بين مختلف أنواع الخطابات والتي تكسبه-النص الروائي-خاصية علائقية متميزة في طرح الموضوع.

لقد سعت الكاتبة الروائية إلى الاعتراف من كل ماله علاقة بالإبداع في تشكيل نصها الروائي لتجسيد مختلف القضايا وكذلك لتحقيق نص روائسي متميز يواكب سيرورة الإبداع.

تعد رواية "أرني انظر إليك " لخولة حمدي نصا ناتج عن تواشج العديد من التفاعلات خاصة ما تعلق بالتداخل الأجناسي بين الكتابة وتوظيف أدب المذكرات، وهذا لوجود التكامل بين الجنسين خاصة فيما تعلق بموضوع الرواية الديني الفلسفي والذي محوره شخصية رئيسية "مالك" التي تبحث عن ذاتها وهويتها الدينية في ظل تقلبات الأعراف والأخلاق والتعاليم الدينية في العديد من المجتمعات العربية وغير العربية.

الهدف الرئيسي من توظيف هذا التداخل هو إبراز دور التجربة الشخصية في صناعة السرد الروائي وكذا جعل الرواية أكثر واقعية وعليه تكون أكثر تأثيرا.

1. العنوان:

يحيل عنوان الرواية "أرني أنظر إليك" إلى الآية الكريمة 143من سورة الأعراف؛ يقول الله تعالى " ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال ربي أرني أنظر إليك قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل دعله دكا وخر موسى صعقا فلما أفاق قال سبحانك تبت إليك وأنا أو المؤمنين" ، تتحدث الأية في عن قدرة الله عز وجل وعظمته في خلقه ومخلوقاته ، جاء فيها سؤال وبحث سيدنا موسى حول الحقيقة الإلاهية وتجلياتها ،أين تساءل عن الله سبحانه وتعالى وانتهى به الأمر مؤمنا متيقنا بوجوده سبحانه وتعالى وحده جازما بقدرته التي وسعت كل شيء ، أما "مالك" ، فهو شخصية تقع في شك وتزعزع على مستوى العقيدة جراء اختلاف الثقافات والحضارات التي عاش فيها .

بين الإيمان بالله والتمسك بدين الله الحنيف الإسلام، وبين الشك والإلحاد يخوض "مالك" تجربة فريدة بين مدن وأمصار وبقاع متعددة من العالم تختلف دياناتها، وثقافاتها، وهوياتها إلى أن يعود من نقطة البداية قبل سفره الأول ليجد نفسه بين يدي الله يسلم أمره له ويعود إلى طريق الصواب فمن بداية "أرني أنظرك إليك" ينتهي مالك إلى "الآن أراك" ، استطاع مالك في الأخير أن يصل إلى راحة الإيمان بعد أن سلم نفسه لمشيئة الرحمان التي ساقت له أجمل قدر أراح قلبه وروحه.

2. تلخيص الرواية:

تتكون رواية "أرني أنظر إليك" لخولة حمدي من عشرة فصول؛ تحتل المذكرات واليوميات بتفاصيلها الجزء الأكبر، تبتدئ خولة حمدي روايتها بمقولة فلسفية للمفكر فرانسيس بيكون والتي تقول: "قليل من الفلسفة يؤدي إلى الإلحاد، لكن التعمق في الفلسفة يؤدي إلى الإيمان" تلخص المقولة رحلة مالك بداية من شكه الفلسفي الذي أوصله للإلحاد إلى تجاربه الواقعية ونقاشاته التي انتهت به مؤمنا وجازما بوحدانية الله وقدرته.

تندرج الرواية ضمن إطار السرد الفلسفي والتي تبدأ بـ"أرني أنظر إليك" وتصل إلى "الآن أراك" ، حيث سعت الكاتبة خولة حمدي عن طريق نقل تجربة واقعية ممزوجة بروح الخيال الروائي إلى التدرج بالقارئ وفق تسلسل التفكير الفلسفي الذي يبدأ بالشك وينتهي بقطع الشك هكذا كانت أحداث رواية "أرني أنظر إليك" التي استندت على مذكرات "مالك "وتجربته وتسخير القلب الروائي لإنتاج عمل سردي فني يتقاطع فيه الواقع ، التوثيق والذاكرة الحية .

تعالج خولة حمدي في روايتها "أرني أنظر إليك" موضوع قلق الهوية الدينية ،ضمن السؤال العقائدي ورحلة البحث عن الذات الإلاهية والبحث عن الانتماء الديني والاستقرار الروحي ؛ يبدأ "مالك" رحلة البحث عن هويته الدينية في ظل

الاختلاف الثقافي والحضاري مما يدفعه لخوض تجربة بحث وتأمل انتقل فيها بين العديد من مدن العالم (تونس، باريس ، تركيا ، الصين ، الهند ، أندونيسيا ،الرياض) باحثا عن نفسه في رحلة من الشك والاضطراب الداخلي يصل في آخر هذه الرحلة إلى الإيمان والاستقرار الداخلي الذي يبحث عنها ؛في نقطة كان قد توقف عندها فإذا به يعود إليها ليبدأ بداية جديدة ولكن بإيمان جازم وقلب مسلم "الآن أراك".

3. مظاهر التداخل بين الرواية والمذكرات.

1.3 السرد الشخصي في مقابل السرد الموضوعي:

تتقاطع النصوص في رواية" أربي أنظر إليك" بين الفن الروائي والمذكرات والذي يتناول تجربة حياتية تتعلق بشخصية تارة تروي بلسانها وتارة بتدخل الراوي الذي يكون ذو علم بالأحداث وكانه عايشها او كان شاهدا عليها مما يجعلها نوعا "سردي خاص وحيوي من أنواع السرد السيري" [17]ويميزها بحركة سردية ترتبط بتجربة حياتية واقعية تتحدث فيها الشخصية الرئيسية بضمير المتكلم والذي يحيل إلى تطابق السارد والبطل (الشخصية الرئيسية)"فغالبا ما يتحدد تطابق السارد والشخصية الرئيسية الذي تفرضه السيرة الذاتية من خلال استعمال ضمير المتكلم"[18]وهذه الصفة ذاتها تجعل السيرة الذاتية تتطابق وأدب المذكرات ، فضمير المتكلم هنا يحدث توازٍ وتطابق بين شخصية البطل والسارد مما يصعب التفريق بينهما.

2.3 الراوي الذاتوي في الرواية:

أ– مفهوم الراوي:

يعرف الرواي على أنه أحد" شخوص القصة ،إلا أنه قد ينتمي إلى عالم آخر غير العالم الذي تتحرك فيه شخصياتها ويقوم بوظائف تختلف عن وظائفها ويسمح له بالحركة في زمان ومكان أكثر اتساعا من زمانها و مكانها"[19]كما يعرف على أنه "ذلك الصوت الذي يخرج من الرواية يتحدث حينا و يصف أحيانا ولو وظائف أخرى،...فالراوي ليس صوتا مجردا بل هو بصفته مرتبط بالكاتب"[20] وعليه فالراوي قد يكون أحد الشخصيات التي لها القدرة على الكلام والوصف مهمة الأصلية هي سرد الأحداث وله نظرته الخاصة التي تتحدد من خلال طريقة نقله لمختلف وقائع النص السردي.

ب– الراوي الذاتوي : بين الرواية والمذكرات:

تقف الرواية التي تتقاطع و أدب المذكرات على تطابق الراوي والشخصية المحورية ،يسمح هذا النوع من التداخل بإعطاء الروائيات متنفسا للتعبير عن أنفسهن وموضوعاتهن بطلاقة أكثر مما يجعل الرواية متنفسا تتوارى فيه الشخصية الحقيقة صاحبة اليوميات أو الاعترافات"[21] مما يحقق عملية الإضافة والخلق التي تفرض مزج الواقع بشيء من الخيال و ربط الأحداث الرئيسية الواقعية بأحداث جانبية مخترعة وتجلية الشخصيات المحورية الكائنة بشخصيات ثانوية مولودة وكأن الرواية عند تجاسرها وفن المذكرات تسمح للذاكرة بالكلام تحت غطاء الإبداع .

الراوي الذاتوي هو ذلك الشخص الذي يروي أحداث الرواية من منظور شخصي، وغالبا ما يكون أحد الشخصيات الرئيسية فيها حيث يتميز هذا النوع من الرواة بأنه الأقدر والأدرى بمجريات الأحداث وتحكمه الكامل بها مع تحقق التداخل الشخصي والعاطفي، ونجد أن هذا الرواي موجود في الرواية إذا يتلاءم مع التداخل الحاصل بين الرواية والمذكرات حيث نلاحظ أن أحداث الرواية هي في الأصل اعترافات و وقائع حقيقية لشخصية محورية في الرواية .

الاقتباس	الصفحة
يا من تقرئين رسالتي، إليك مفتاحها لا أتوقع منك ردودا أو تجاوبا، وأنا الذي وصلت دون سابق إعلام واقتحمت خلوتك دون استئذان، سيكفيني أن تقرئي، وربما تتسائلين في حيرة بينك وبين نفسك، من ذا الذي يجرؤ؟ وذلك غاية ما أرجو، أن أثير قدرا من فضولك واهتمامك.	ص 3
الساعة تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل، والنعاس يجافيني، لدي الكثير لأحكيه.. لكنني ترقبت بعد رسالة الأمس ، علك تردين ،لكنك لم تفعلي .أين تناقض في ألا أتوقع منك ردا ، لكنني في حقيقة الأمر أطمع في أن تفعليها وتردي؟ !	ص22
كنت أعود إلى زنزانتي –بعد ساعات من التحقيق المرعبة–يقودني جلاد فظ، يطاردني بالسياط والسباب، وفي الزنزانة التي تشبه القبر، أتكئ بظهري إلى جدارها الحجري، واهن الجسد ، معذب الروح منهك الحواس من شدة الضرب والتعذيب.	ص23
رحلة الفرار من بلدي كانت قاسية وطويلة . لن أسمي بلدي ، والبلاد التي عبرتها حتى حططت الرحال في باريس ، فإني مصر على الغموض كما ترين.	ص28
في باريس ، بدأت رحلة أخرى من الوحدة ،الوحدة الشديدة.. رغم وجود أصدقاء كثر من حولي .كنت وحيدا في تدبر أموري المالية ومقاومة أمواج اليأس التي تتردد بإصرار على شاطئ .ولو أني طلبت المعونة في أي وقت لوجدت من يلبي.	ص 29
حين لوح أيوب بفكرة الانضمام إلى بعثة طبية متطوعة تابعة لهيئة الإغاثة العالمية، هللت ورحبت .كانت فرصة فرار مواتية وتأجيلا للمواجهة.	ص129

نجحت رغم كل شيء في إسكات صوت عقلك ، وتخلصت من كآبتك لبضعة أيام،...تفتح قلبك لموجات الدهشة وتستقبل بترحاب هبات يومك من شلالات وقصور قائمة على الماء ومعابد هندوسية نائية ذات معمار فريد وشرفات متدرجة عامرة بالأرز !	ص287
ثم بعد بضعة أشهر، شرع الدكتور نديم يتقرب منك بشكل مريب. بدأ الأمر حين دعاك ذات مرة لتناول الغداء برفقته ، في مطعم المستشفى ، أنت لا تنكر إعجابك بالرجل، لمهنته الفائقة أولا ، ثم لدماثة خلقه ، وحسن معاملته لك...جلستما متقابلين أمام المائدة، ثم سألك دون مراوبة : ماهو سرك الذي تحاول إخفاءه عن الجميع يا مالك؟	ص383
لكنني، والحق يقال ،أرى أنك قد كابدت من مشقات الحياة ما ثقله ينوء بالعصبة أولي القوة. لكن التحديات كانت تدفعك أبعد وأعلى في بناء ذاتك.	ص428
لم يكن لقاؤنا في منزل د.نديم صدفة محضة، لقد خطط لذلك مسبقا، وقرر جمعنا في تلك الجلسة ، تماما كما جمعك من قبل ...لقد فقدت زوجتي وولدي منذ حوالي السنة، توفاهما الله في حادث أليم.	ص428
أعرف اليوم أن قصتك تستحق أن تنشر علها تكون سببا في إنقاذ أرواح كثيرة أخرى ،كانت سجينة القنوط والعذاب والألم.	ص428

يدرك الباحث، القارئ للرواية من الوهلة الأولى وجود راوٍ عليم ويتيقن من مدى معرفته بالتفاصيل الدقيقة التي تقوم عليها أحداث الرواية وكذا إدراك مدى قربه من شخصياتها ، والذي يتقاطع معها من الحين إلى الآخر، فعنصر السرد الذاتي حاضر وبقوة في كل الأجزاء السردية من الرواية ،فبين موضوعية الطرح وذاتية الرواية تضعنا خولة حمدي أما صورة سارد، معايش للوقائع والذي يتجسد بين الحين والآخر كشخصية واضحة المعالم في الرواية ، لقد زاد دمج المذكرات بالرواية من فاعلية الراوي وجعل الأحداث أكثر حيوية وواقعية.

4.المذكرات كجزء من الرواية:

ننطلق من آخر صفحة والتي تمثلّ أهم مؤشر عن التحام الرواية والمذكرات "إلى د.عمرو شريف مؤلف كتاب "رحلة عقل" الذي كان لأفكاره القيمة أثر بالغ في بناء الرواية " من هذه العبارة التي وضعتها الروائية خولة حمدي كشكر نستطيع أن نؤكد أن عنصر المذكرات حاضر في الرواية ، بل أنه الجزء الأساسي الذي قامت منه وعليه جل أحداث الرواية.

الاقتباس	الصفحة
الرياض في 13نوفمبر2010، السيد المحترم (.....)، سررت بالجلوس إليك الأسبوع الماضي عند السيد (.....) وسررت أكثر بالرسالة المفاجئة التي وصلتني منك حالما رجعت إلى بيتي !في الحقيقة ، لقد استمتعت بالاستماع إلى قصتك في حضور صديقنا المشترك.	ص10
باريس،2004/05/02 وأنت تعبر بوابة الصعود رقم خمسة عشر من مطار باريس "شارل دي غول"، وتسير باتجاه الطائرة الرابضة في نهاية الممر، ينتابك إحساس بالخفة لم تستشعره من قبل، يتلاشى قلق الفترة الماضية ويتحول إلى غاية رقيقة، قريبا تتكسر قشرتها الهشة	ص13 ص13
1999/08/13 يا من تقرئين رسالتي، إليك مفاتيحها لا أتوقع منك ردودا أو تجاوب ا، وأنا الذي وصلت دون سابق إعلام، واقتحمت خلوتك دون استئذان، سيكفي أن تقرئين. وربما تتسائلين في حيرة بينك وبين نفسك، من ذا الذي يجرؤ؟	ص21
1999/07/15 الساعة تشير إلى الواحدة بعد منتصف الليل، والنعاس يجافيني.	ص22

لدي الكثير لأحكيه...لكنني ترقبت بعد ساعة الأمس، علك تردين .لكنك لم تفعلي. أي تناقض في ألا أتوقع منك ردا...أنت لن تردي إذن، وأنا سأثرثر كما أشاء.	
1999/07/16 حين تلاشت كل آمالي في تحسن الوضع، اشتريت علبة حبوب منومة، وابتلعت حياتها واحدة إثر الأخرى ،في هدوء تام...	ص26
1999/07/22 أخرت هذه الرسالة متعمدا...أترك لك المجال لتستوعبي الرسالة الأخيرة. كم أبدو يائسا ومثيرا للشفقة، بعد كل الأزمات التي مررت بها وتحديتها...	ص27
1999/07/29 ما زلت مصرة على التجاهل ! تمنيت أمنية منك بعام سعيد، لكنني قد لا أحصل عليها في وقت قريب. ولأنني ثرثرت كثيرا واستنزفت رغبتي في الاسترسال، سأتوقف الآن.	ص30

إن خاصية التذكر خاصية تتعلق بفن المذكرات فكاتب المذكرات عادة يعتمد على استحضار الذكريات وتدوينها خوف عليها من الزوال واعطائها صفة الحياة ، تتدفق الذكريات في الرواية تدفق شلال زمني ،يسترجع فيها السارد ذكرياته وذكريات شخصية "مالك" وهذا عن طريق خاصيتي الاستباق والاسترجاع والتي عملت خولة حمدي من خلالهما على إعادة إيحاء الماضي واسترجاع ذكريات مثلت في وقت ما تجربة شخصية واقعية.

5.الذاكرة: التوثيق والواقع.

يحمل النص الروائي "أرني أنظر إليك" شبكة لغوية وذاكرة ناتجة عن تدوين واقعي يجسد التفاعل والتداخل النصي بين الرواية والمذكرات، تعرف الذاكرة على أنها" صورة ذكرى أو مجموعة ذكريات واعية أو غير واعية لتجربة معاشة "[22]كما أن الذاكرة ترتبط بالهوية والتاريخ والذاكرة تحافظ على الذكريات والوقائع من النسيان حيث أنها تمنح الفرد" الإحساس بالهوية الشخصية ...هو إحساس بالاستمرارية عبر الزمن"[23]وعليه فالذاكرة تقابل مخزون التجارب المدون للاستمرارية عبر الزمن ،وفي أشمل وأدق تعريف " الذاكرة هي الدراسة العلمية لعمليات استقبال المعلومات وترميزها ،وخزنها ، واستعادتها وقت الحاجة" [24] ، وهو ما يتطابق ومميزات فن المذكرات ؛التي تعمل على حفظ الذكريات والوقائع وديمومة استذكارها .

إن المتمعن في أدب المذكرات سيلاحظ تعدد التيمات المتعلقة به مثل الاعترافات واليوميات، السرد الشخصي ، التوثيق وتدوين الشهادات التاريخية إلى غيرها من المصطلحات التي تدل على تسجيل وقائع حقيقية ويومية بتسلل وبكل صدق يجعل فيها الكاتب هنا مساحة للكلام عن ومع نفسه بكل طلاقة بعيدا عن الضغوطات والقيود.

وعليه فإن التوثيق والتدوين من أهم صفات أدب المذكرات مما يجعله يتداخل والأدب السيرذاتي ؛الذي يعتمد على "خاصية التذويت وسمة التذكر والاسترجاع الأحداث الواقعية التي عاشها البطل"[25]نستشعر البعد التوثيقي الواقعي في الرواية من خلال تضمين الرواية أجزاء من المذكرات بكل تفاصيلها و وقائعها التي عايشها البطال والتي وثقها بتواريخها وأماكن وقوعها ؛أين نقلها بأدق التفاصيل معتمدا في ذلك تدفق الذكريات وتدوين كل صغيرة وكبيرة من تجربة بحثه عن هويته الدينية في ظل الصراع النفسي الذي عاشه طيلة فترة التوتر والتزعزع والشك الذي جعله ينتقل بين مختلف الديانات والثقافات ليستقر أخيرا ويعود إلى نقطة البداية نقطة التصديق الجازم والإيمان.

يستند النص الروائي إلى آليات الاستذكار بين الاستباق والاسترجاع في ترتيب ورود الأحداث، حيث تبرز الذاكرة بشكل جلي حينما يعتمد الروائي على الذاكرة في عملية السرد كما هو موجود في رواية "أرني أنظر إليك" حيث ساعد أسلوب المذكرات في بروز الذاكرة الفردية والانتقال بين مختلف الأحداث وفق ترتيب زمني سردي بين الاسترجاع تارة والاستباق تارة اخرى وفق امتداد زمني يصل عبقه من رياح الماضي.

والأن الذاكرة هي طاقة الإبداع جسدت الكاتبة خولة حمدي تجربتها من خلاله في العديد من أجزاء الرواية:

الاقتباس	الصفحة
تنادي جارة سفر ابنتها. سارة فيحتقن وجهك وترتبك نظراتك .تبحث عن خيالها الذي تعلم ألا وجود له في الجوار...وتضطرب دقاته عند ذكر اسمها ،وما أكثرهن !	ص14/13
لكنك تعلم ألا سبيل إلى مسح الذاكرة. في وقت ما من شبابك الأول ،كانت لديك نظرية وجودية مفادها أن العقل وفي لوجدان صاحبه ،فلو أن شخصا ما فقد الذاكرة ،وألفى نفسه في محيط لا يعرف عنه شيئا	ص15/14
هل تذكر، حين رأيتها أول مرة؟ كان ذلك في مطلع السنة الدراسية الثانية لك في باريس ،سبتمبر 1998،كنت قد حققت إنجازك الأول واجتزت اختبار دحول كلية الطب...في الأسبوع الأول لسنتك الدراسية الثاني ،رأيتها.	ص18

حين دخلت السجن، بدا ذلك ابتلاء يكشف عن أصالة معدن الرجل، فرحت بالاختبار على صغر سني وأبديت من الجلد ما أغاظ جلادي	ص23
أرى كوابيس منذ أيام. أرى جلاد الأمس، وظلمة الحبس. لكن أسوأ مخاوفي، هو غد لا أراك فيه.	ص27
كانت عائلتك في تونس قد عرفت فجر الصحوة الإسلامية الأولى. فقد كان خالك عمار –أقرب أخوالك إليك–	ص37
رجعت صيف1983،وأنت ذاك الشاب اليافع ذو الثمانية عشر ربيعا إلا نيف، مسلحا بأيمان عميق ،وذخيرة فكرية تزعم أنها لا تتوفر للكثيرين ممن هم في مثلك سنك.	ص42
حاولت الانتحار. لا، ليس بعد خيبتك العاطفية.. بل بعد خروجك الثالث من السجن ! وهل ينتحر المؤمن؟	ص81
كانت هناك تجربة النضال السياسي، والسجن المتكرر، ومحاولة الانتحار، ثم الهروب برا وجوا وبحرا، والجهاد في سبيل الله، والشتات التام عن نفسك ومحيطك ،قبل أن تجد نفسك مجددا على مقاعد الدراسة !	ص115

خاتمة

- استطاعت الروائية خولة حمدي اقتحام عالم التجريب من خلال تحقيق فكرة التداخل الأجناسي في روايتها "أرني أنظر إليك".
- جمعت رواية "أرني أنظر إليك" بين خصائص الرواية وكذا أدب المذكرات، لتأكيد فكرة مشروعية زوال الحدود بين مختلف الأجناس الأدبية لتكوين نص روائي موسوعي قادر على استيعاب وعرض العديد من الموضوعات.
- قامت الرواية على موضوع أساسي؛ قلق الهوية الثقافية ورحلة البحث عن الهوية الدينية مما جعل أدب المذكرات يكون الأنسب لإعطاء الرواية صورة الموثوقية والواقعية مع الحفاظ على عناصر السرد الروائي.
- من أهم تجليات هذا التداخل الذي جمع بين الرواية والمذكرات؛ بروز الذاكرة الحية من خلال السرد الذاتوي ، وكذا التوثيق والواقعية.

- إن انفتاح الرواية على بقية الأجناس الأدبية ومنها أدب المذكرات، إنما هو دليل على قدرت الروائية العربية خولة حمدي على مواكبة خطوات التجريب والإبداع وكذا عنوان لميلاد رواية حداثية تختلف عن المألوف وتتجاوز فكرة نقاء الأجناس الأدبية.

الهوامش:

[1]-ينظر: خديجة بصالح، تداخل الأجناس الأدبية من منظور النقد العربي القديم" القصة أنموذجا"، مجلة إشكالات، العدد10، ديسمبر2016، ص93.

[2]-محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010 ،ص354.

[3]-محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات،ص354.

[4]-فاتح رجب قدارة، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة الليبية نموذجا)،مجلة أسطور،العدد6،يصدرها المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات ،ليبيا، تموز/يوليو،2017م،ص82.

[5]- ينظر: حبيب بوزوادة، أدب المذكرات في التراث العربي قراءة في الثغر الجماني لابن سحنون الراشدي، مجلة اللغة العربية، المجلد24، العدد 2 ،2022 ، ص60.

[6]-ينظر: حبيب بوزوادة، أدب المذكرات في التراث العربي، ص61.

[7]-ينظر: المرجع نفسه، ص61_ص62.

[8]- فاتح رجب قدراة، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية الأهمية والمحاذير البحثية، ص82.

[9]-محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس،بيروت،ط،19832م،ص6.

[10]-إبراهيم صحراوي ، السرد العربي القديم الأنواع و الوظائف والبنيات ، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط،14291هـ . 2008م،ص85.

[11]-ينظر : أمينة الدهري ، الترسل الأدبي بالمغرب ،"النص والخطاب" ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية ، المغرب ، ط1،1424هـ ، ص 103.

[12]-جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين،لبنان-بيروت،ط،19842 ،ص 30.

[13]-جبور عبد النور،ا لمعجم الأدبي،ص143.

[14]-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية-الجزائرية، ط3 ،1436 هـ- 2015 ، ص147.

[15]-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص147.

[16]-يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، ص148.

[17]-محمد صابر عبيد، الذات الساردة سلطة التاريخ ولعبة المتخيل، دار نينوى ،سوريا، دط،2013م،ص5.

[18]-ينظر: فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي ،تر:عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1،1994م،ص24.

[19]-عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي ، دار النشر للجامعات، القاهرة- مصر،1996م،ص17.

[20]-ينظر : محمد نجيب الغمامي ، في السرد العربي ، دار محمد على الحامي للنشر والتوزيع ، ط 2001،ص13.

[21]-ينظر : إراهيم عبد الله ، السيرة الروائية إشكالية النوع والتهجين السردي ، مجلة نزوى ،ا لعدد 14،ص10.

[22]– نوارا بيير ، التاريخ والذاكرة من أجل تاريخ إشكالي ،تر: محمد حميدة ، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة،ط،20041م،ص99.

[23]–ميري ورنوك ، الذاكرة في الفلسفة والأدب ،تر: فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديد المتحدة،،ط،20071م،ص117.

[24]–عدنان العتوم ، علم النفس المعرفي ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع،عمان–الأردن،ط،20041م،ص129.

[25]–ينظر: كنزة عليدرة، عمر بلمقني، التوثيق والتخييل في سيرة المنتهى لواسيني الأعرج، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 04، العدد03، سبتمبر 2021 ،ص467.

قائمة المراجع:

1– الكتب العربية :

– إبراهيم صحراوي ، السرد العربي القديم الأنواع و الوظائف والبنيات ، منشورات الاختلاف،الجزائر،ط،14291هـ . 2008م

– أمينة الدهري ، الترسل الأدبي بالمغرب ،"النص والخطاب" ، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالمحمدية ، المغرب ، ط1،1424هـ

– جبور عبد النور، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين،لبنان–بيروت،ط،19842

– خديجة بصالح، تداخل الأجناس الأدبية من منظور النقد العربي القديم" القصة أنموذجا"، مجلة إشكالات، العدد10، ديسمبر2016

– عبد الرحيم الكردي، الراوي والنص القصصي ، دار النشر للجامعات، القاهرة– مصر،1996م

– عدنان العتوم ، علم النفس المعرفي ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع،عمان–الأردن،ط،20041م

– محمد صابر عبيد، الذات الساردة سلطة التاريخ ولعبة المتخيل، دار نينوى ،سوريا، دط،2013م

– محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات ، دار محمد علي للنشر، تونس، 2010

– محمد نجيب الغمامي ، في السرد العربي ، دار محمد على الحامي للنشر والتوزيع ، ط 2001

– محمود حسين، أدب الرحلة عند العرب ، دار الأندلس، بيروت، ط،19832 م

– يوسف وغليسي، مناهج النقد الأدبي، جسور للنشر والتوزيع، المحمدية–الجزائرية، ط3 ،1436 هـ– 2015 ،

2– الكتب المترجمة :

– فيليب لوجون، السيرة الذاتية، الميثاق والتاريخ الأدبي، تر: عمر حلي، المركز الثقافي العربي، بيروت ، ط1،1994م

– ميري ورنوك ، الذاكرة في الفلسفة والأدب ،تر: فلاح رحيم ،دار الكتاب الجديد المتحدة،،ط،20071م

– نوارا بيير ، التاريخ والذاكرة من أجل تاريخ إشكالي ،تر: محمد حميدة ، منشورات كلية الأدب والعلوم الإنسانية بالقنيطرة،ط،20041م

3- المجلات العلمية :

- إبراهيم عبد الله ، السيرة الروائية إشكالية النوع والتهجين السردي ، مجلة نزوى ،ا لعدد 14،
- حبيب بوزوادة، أدب المذكرات في التراث العربي قراءة في الثغر الجماني لابن سحنون الراشدي، مجلة اللغة العربية، المجلد24، العدد 2 ،2022
- فاتح رجب قدارة، التأريخ للأحداث المعاصرة من خلال المذكرات والشهادات الشخصية الأهمية والمحاذير البحثية (الحالة الليبية نموذجا)، مجلة أسطور،العدد6،يصدرها المركز العربي للأبحاث والدراسة السياسات ،ليبيا، تموز/يوليو،2017
- كنزة عليدرة، عمر بلمقني، التوثيق والتخييل في سيرة المنتهى لواسيني الأعرج، مجلة القارئ للدراسات الأدبية والنقدية واللغوية، المجلد 04، العدد03، سبتمبر 2021